جامعة أبو قاسم سعد الله - الجزائر 2 -
مخبر اللّسانيّات التّطبيقيّة وتعليم اللّغات

اللّسانيّات التطبيقيّة

مجلة علميّة مختصّة في اللّسانيات التّطبيقيّة

العدد الثالث
جوان 2018

اللسانيات التطبيقية
مجلة علمية في اللسانيات التطبيقية
يصدرها مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات
بجامعة الجزائر 2

المدير الشرفي : فتيحة زرداوي
المدير المسؤول : سيدي محمد بوعيّاد دبّاغ
رئيسة التحرير : حفيظة تزروتي

الهيئة الاستشارية :

مختار نويوات – عبد الله بوخلخال – باني عميري – نصيرة زلال – محمد الشريف بن دالي

لجنة القراءة :

- حفيظة تزروتي (الجزائر 2)
- فريال فيلالي (الجزائر 2)
- أميرة منصور (الجزائر 2)
- رشيدة آيت عبد السلام (الجزائر 2)
- هندة بوسكين (الجزائر 2)
- أمين قادري (الجزائر 2)
- نبيلة بوشريف (الجزائر 2)
- إسراء الهيب (الجزائر 2)
- سعيدة كحيل (جامعة عنابة)
- لطيفة هباشي (جامعة عنابة)
- كمال جعفري (جامعة بليدة2)
- علي صالحي (جامعة بومرداس)

- محمد الطاهر وعلي (وزارة التربية الوطنية)
- عبد القادر مزاري (المدرسة العليا للأساتذة بمستغانم
- نبيلة عباس (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)
- محمد خاين (المركز الجامعي لغيليزان)

لجنة التحرير :

- فضيلة بلقاسمي
- ياسمينة طالبي
- سميرة وعزيب
- منال نش
- أمينة سعد الدين
- سعاد معمر شاوش
- أمال أورابح
- كهينة حفّاظ

ISSN : 2588-1566

طبع بمطبعة دار هومه – الجزائر 2018
الهاتف : 56 13 19 023/ 58 13 19 023
الفاكس :54 13 19 023 /57 13 19 023

قواعد النشر في المجلة

- أن يلتزم المقال المقدّم بتخصص المجلة.

- أن يكون البحث جديدا لم يسبق نشره، وأن تتوفر فيه معايير البحث العلمي ومنهجيته.

- أن لا يزيد حجم النص على خمس وعشرين (25) صفحة وأن لا يقل عن خمسة عشر صفحة (15).

- أن يرفق نص المقال بملخص باللّغة العربية وآخر بإحدى اللّغتين الأجنبيتين الفرنسية أو الانجليزية سواء حرر باللّغة العربية أو اللّغة الأجنبية.

- أن يكتب المقال ببنط AL-Mohaned Bold حجم 15بالنسبة إلى المتن، وحجم 12 بالنسبة إلى الهوامش، أما العناوين فتكون ببنط AL-Mateen حجم 18.

- أن توضع الهوامش في آخر البحث.

- تخضع البحوث المرسلة للتقييم والتحكيم، ولهيئة التحرير أن تطلب من أصحابها إجراء التعديلات المناسبة.

- كل بحث لا يلتزم بقواعد النشر في المجلة لا يؤخذ في الاعتبار، وهيئة التحرير غير ملزمة بإعادته إلى صاحبه.

- المقالات المنشورة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

- ترسل جميع المقالات إلى هيئة التحرير على البريد الإلكتروني الآتي :

linguistiqueappliquée.revue@yahoo.com

محتويات العدد

- تقنية الاقتراض في ترجمة الخطاب السياسي

الاستعماري الفرنسي من اللغة الفرنسية

إلى اللغة العربية 13

ترجمة إبراهيم صحراوي لنصوص ألكسيس دو طوكفيل Alexis de Tocqueville : De la colonie en Algérie" نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال" أنموذجا.

فريال فيلالي /جامعة الجزائر 2

- أسس قراءة النص الشعري وآلياته 39

إسراء الهيب/ جامعة الجزائر 2

- إشكالات بناء ووضع المصطلح اللساني التداولي..... 63

فاطمة بنت ناصر المخيني/ الإمارات العربية المتحدة

- لما تصبح الترجمة مسألة ذوق: ترجمة ثقافة المطبخ الجزائري بين التغريب والتوطين دراسة تحليلية لترجمة بعض الأمثلة من المأكل الجزائري إلى الفرنسية..... 85

دليلة بلعربي أيت مزيان / يمينة تومي سيتواح/جامعة الجزائر 2

- دوافع المترجم بين الترجمة وإعادة الترجمة 109

ليلى محمدي/جامعة باتنة 2

- أفق الترجمة الذاتية بين الأنا و الآخر 125

آمال لخضر فريحة/جامعة باتنة 2

- الملكة البلاغية عند ابن خلدون - المقدمة نموذجا - 137

عبدالقادر عيدي /جامعة الجزائر 2

كلمة العدد

يجمع العدد الثالث من مجلة "اللسانيات التطبيقيّة" مقالات متنوعة، تنوع الحقول المعرفية التي يضمّها هذا العلم، فيسلط الضوء على موضوعات ترجمية وتعليمية ومصطلحية.

يتناول المقال الأول والمعنون بـ **"تقنية الاقتراض في ترجمة الخطاب السياسي الاستعماري الفرنسي من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية - ترجمة إبراهيم صحراوي لنصوص ألكسيس دو طوكفيل Alexis de Tocqueville : De la colonie en Algérie نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال أنموذجا"**، تقنية الاقتراض في ترجمة إبراهيم صحراوي للنصوص المذكورة التي تشكّل خطابا سياسيا ذا خصوصيّة، كونه خطابا استعماريا تصعب ترجمته نظرا لشحنته الإديولوجية، خاصّة وأنّ الترجمة فيه قد تمّت بين لغتين مختلفتين من حيث الخصائص الاجتماعية والثقافية واللغويّة...

ويتعرّض المقال الثاني الموسوم بـ **"أسس قراءة النص الشعري وآلياته"** للآليات التي تساعد الطالب على الاتصال اللغوي مع النص ومبدعه ،فيبرز كيفية توظيف المهارات اللغوية الأربع : الاستماع، والقراءة، والكلام، والكتابة في إعداد الطالب لقراءة النص الشعري.

ويركّز المقال الثالث: **"إشكالات بناء ووضع المصطلح اللساني التداولي"** على الضوابط الصوتية والصرفية والدلالية لآليات بناء ووضع واستعمال المصطلح اللساني التداولي، في محاولة لتذليل الصعوبات المتنوعة التي تعترض الباحث في مجال المصطلحية، بينما يعرض المقال

الرابع : "**لمّا تصبح الترجمة مسألة ذوق: ترجمة ثقافة المطبخ الجزائري بين التغريب والتوطين - دراسة تحليلية لترجمة بعض الأمثلة من المأكل الجزائري إلى الفرنسية -** "الصعوبات التي يواجهها المترجم عند تعامله مع العناصر الثقافية المتعلّقة بفن الطبخ الجزائري قصد نقلها إلى الفرنسية، وذلك باعتماد استراتيجيتي التوطين و التغريب عند "لورنس فينوتي" في تحليل أمثلة لترجمة أطباق جزائرية إلى اللغة الفرنسية. وفي السياق نفسه، يبرز المقال الخامس "**دوافع المترجم بين الترجمة وإعادة الترجمة**"، **أهميّة إعادة الترجمة ومزاياها، باعتبارها دليلا على نشاط الحركة الترجمية و سعيها الدؤوب لمراعاة** المتلقي، ومؤشرا على ثراء النص الأصلي وتباين وجهات نظر المترجمين تبعا للظروف الزمانية والمكانية التي أنجزوا فيها الترجمات المعادة.

ويتناول المقال السادس : "**أفق الترجمة الذاتية بين الأنا والآخر**"، موضوع الترجمة الذاتية التي يكون فيها المترجم هو نفسه كاتب النص الأصلي، والتي تتجسّد عند بعض الروائيين الغربيين أمثال بيكيت، وجرين، ونابوكوف، وعند بعض الكتاب العرب كصالح القرماردي ورشيد بوجدرة ؛ فيرصد المقال بعض استراتيجيات هذه الترجمة كدراسة الظواهر اللغوية المرتبطة بها...

ويقدّم المقال السابع والموسوم بـ "**الملكة البلاغية عند ابن خلدون - المقدمة نموذجا -**" مفهوم الملكة البلاغية عند ابن خلدون من خلال مقدمته، فيبرز القضايا التي عالجها كالملكة البلاغية وعلم البلاغة، والفرق بين تحصيل علم البلاغة وتحصيل الملكة البلاغية.

ويعالج المقال الثامن، وهو المقال الأول من القسم المكتوب باللغات الأجنبية، والموسوم بـ **Traduire un texte hybride, ou comment reproduire le même effet que l'original. (Autour d'Ahmadou Kourouma dans « Allah n'est pas obligé »)** إشكالية ترجمة الرواية الإفريقية المكتوبة بالفرنسية والمرتبطة أساسا بطبيعة الثقافة الإفريقية التي تقوم على التنوع اللغوي وعلى تعدد المرجعيات والازدواجية اللغوية، وذلك من خلال رواية الكاتب الإفواري "احمادو كوروما"، الذي اتخذ من اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن أفكاره، مازجا إيّاها مع اللغة المالينكية (لغته الأم)، ممّا أضفى على ترجمة الرواية سمات الصعوبة والتعقيد والتناقض.

ويبرز المقال التاسع، وهو المقال الثاني من هذا القسم والمعنون بـ " **Dimension culturelle dans l'acte de traduire : stratégie décisionnelle dans l'optique des études descriptives**" أهميّة البعد الثقافي في الترجمة، فهي ليست نقلا لغويا فحسب، بل تحويلا للنص بكل ما يتضمنه من معلومات ثقافية وتاريخية واجتماعية إلى اللغة الهدف، وهو ما يقتضي تبنّي استراتيجيات معيّنة يتم إبرازها من خلال الدراسات الوصفية.

ويتناول المقال العاشر: "**CEZAYİR VE TÜRK YILAN İLE GULANIN MUKAYESE EDİLMESİ EFSANELERİNDE**". وهو المقال الثالث من القسم نفسه والمكتوب باللغة التركية - أهميّة علم الأساطير، ويقدّم تقييما للعناصر الثقافية المشتركة بين المجتمعين الجزائري والتركي ؛ حيث يتناول خصائص الثعبان والغولة،

باعتبارهما عنصرين ميثولوجيين في الأساطير الجزائرية، ثمّ يقارن هذين العنصرين بما يتوافق معهما في الأساطير التركية.

هذه هي مقالات العدد الثالث من مجلة "اللسانيات التطبيقيّة" تسير على خطى مقالات العددين السابقين في اقتفائها للمنهج العلمي وصفا وتحليلا وتقييما، نضعها بين أيدي الطلبة والباحثين، لتعميم الفائدة وترقية البحث العلمي في الجامعة الجزائريّة.

الملكة البلاغية عند ابن خلدون - المقدمة نموذجا-

عبد القادر عيدي/جامعة الجزائر 2

ملخص

يتناول الإشكال المطروح مفهوم الملكة البلاغية عند ابن خلدون من خلال مقدمته، وفي نظرنا أن باحثنا القدير عالج قضاياه اللسانية والاجتماعية ضمن منظور تكامل المعارف و تداخل علومها، وهو ما انعكس على الدرس اللغوي انعكاسا أحرز تقدما كبيرا في مجال الدراسات اللسانية الحديثة.

ويعنى هذا المقال ببيان منهج ابن خلدون في توظيفه لنظريات علم الاجتماع في دراسته لعلم البيان الذي أفرد له فصلا في مقدمته، و من القضايا التي عالجها ابن خلدون الملكة البلاغية وعلم البلاغة، حيث اّتخذ من حصول الملكة في النفس البشرية أساسا أقام عليه جلّ آرائه اللغوية.

كما تروم هذه الدراسة توضيح رأي ابن خلدون بشأن الفرق بين تحصيل علم البلاغة وتحصيل الملكة البلاغية، فالعلم بالشيء ليس كتحصيله.

لقد قدم ابن خلدون الكثير من الآراء التي أصبحت أساسًا رئيسًا في الدراسات اللغوية الحديثة وسبق بذلك الكثير من اللغويين المحدثين أمثال تشومسكي، وهو بذلك قد أسس فكرًا لغويًا وثيق الصلة بالحياة الاجتماعية والإنسانية.

الكلمات مفتاحية : ابن خلدون، الملكة البلاغية، اللسان، الاكتساب، الذوق.

Abstract

This problematic discusses the concept of" Rhetorical faculty " in Ibn Khaldun's view through his INTRODUCTION.In our point of view, this significant researcher discussed his linguistics and social issues within the perspective of the integration of knowledge and the interplay of it's sciences, which was reflected in the linguistics studies, that made a considerable progress in the modern linguistics studies.

This article deals with Ibn Khaldun's approach in the use of sociology theories in his studies of SEMANTICS, which he devoted a chapter on his INTRODUCTION for that purpose. The main issues that discussed by Ibn Khaldun were "Rhetoric" and " Rhetorical faculty", which he build his opinions depending on the feature of the humankind faculty In addition, this study also aims to express Ibn Khaldun's opinion in the difference between the achievement of Rhetoric and the Rhetorical faculty. And He assumed that knowing something is not as achieving it.

Ibn Khaldun has a lot of opinions that essentially become the major basis of the modern linguistics studies, and preceded many modern linguists such as CHOMSKY. Thus, Ibn Khaldun established a linguistic background that is relevant to social and human life.

Keywords : Ibn Khaldun, rhetorical faculty, tongue, Acquisition, taste….

مقدمة

يتميز ابن خلدون بفكر غزير وأسلوب متميز نال بهما شهرة في العالم مغربا ومشرقا قديما وحديثا، فإن كان المشهور عنه تبحره في علمي التاريخ والاجتماع إلا أنهما ليسا الميدانين الوحيدين اللذين تجلت فيهما عبقرية هذا الرجل فهناك مجال آخر أبدع فيه – مسكوت عنه حتى الآن – مع أنّه يوازي عنده علم العمران البشري نعني بذلك علم البلاغة "[1].

وهذا الجانب لدى ابن خلدون يجهل قدره كثير من الناس، غير أنّ هناك من اللسانيين من يجد في المقدمة جملة من الأفكار اللسانية التي لا تقل أهمية عما توصل إليه البحث اللساني عند الغرب[2].

سأحاول أن أسلط الضوء على جانب من جوانب التفكير البلاغي عند ابن خلدون و هو الملكة البلاغية. فما مفهومها عنده. وما فائدتها. وما هي مراحل اكتسابها ؟.

1 - مبحث علم البيان في مقدمة ابن خلدون :

لقد أفرد ابن خلدون في مقدمته بابا سمّاه : "في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض من ذلك كله من الأحوال"، يقع هذا الباب سادسا في ترتيب الأبواب ويضم ستين فصلا تضمّن الفصل الخامس والأربعون منه علوم اللسان العربي وفيه أشار إلى علم البيان ويعني به البلاغة عند العرب وذلك من باب تسمية الكل باسم جزئه.

كما تضمن الفصل السادس والأربعون مفهوم الملكة أين أشار إلى أنّ اللغة ملكة صناعية.

يقول ابن خلدون عن علم البيان : "هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده"[3].

أي أنّ علم البيان يأتي تعلمه بعد علم النّحو وما يتصل به، وبعد حفظ متن اللغة بالمعاجم. و علم البيان ارتبط بإعجاز القرآن الكريم أين أشار ابن خلدون إلى ثمرته، فقال ابن خلدون : "واعلم أنّ ثمرة هذا الفن إنّما هي في فهم الإعجاز من القرآن "[4]، فثمرة علم البيان هي في فهم الإعجاز القرآني في البلاغة وهي أعلى مراتب الكلام في انتقاء الألفاظ وجودة تركيبها، ويدرك هذا الإعجاز من كان له ذوق في فهم اللسان العربي. وإنّ من وسائل قطف ثمرة علم البيان اكتساب الملكة البلاغية، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك لفهم إعجاز القرآن الكريم أين تحدث عن الملكة اللسانية حتى عُدّ المؤسس الحقيقي لنظرية الملكة اللسانية وليس المحدثين".[5]

2- مفهوم الملكة لغة :

عرّفها ابن منظور قائلا : "طَالَ مِلْكُه ومُلْكه و مَلْكه ومَلَكَتُه (عن اللحياني)، أي : رِقُّه. ويقال : إنّه حسن المِلْكَة والمِلْكِ (عنه أيضًا). وأقرّ بالمَلَكَةِ والمُلُوكَةِ. أي : المِلْكِ. وفي الحديث : "لا يدخل الجنّة سَيِّءُ المَلَكَةِ"، متحرك. أي : الذي يسيء صحبة المماليك. ويقال : فلان حسن المَلَكَةِ إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه. وفي الحديث : حُسْن المَلَكة نماء، هو من ذلك"[6].

فمفهوم الملكة في اللسان اتخذ بُعدا أخلاقيا، ويعني التعامل الحسن والحذق.

جاء في المعجم الوسيط : "صفةٌ راسخةٌ في النفس، أو هي استعدادٌ عقليٌّ خاصٌّ لتناول أَعمالٍ معيَّنة بحذقٍ ومهارة"[7]. وهنا تعني الكلمة الصنعة، فضلًا عن أنّها صفة في النفس واستعداد فطري.

3- مفهوم الملكة اصطلاحا قبل ابن خلدون :

لقد تناول العلماء مفهوم الملكة قبل ابن خلدون أين تناولوا مباحث النحو والصرف واللسان، وربطوها بالسليقة والطبع والفطرة والصناعة والمهارة والكفاءة والذوق.

فالشريف الجرجاني يعرفها بقوله : "الملكة هي صفة راسخة في النفس. فالنفس تحصل لها هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية، وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال؛ فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال، فتصير ملكة. وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقا"[8].

أمّا أبو حيان التوحيدي فمصطلح الملكة يعني عنده العادة، إذ يقول : إنّها تكون عن طريق التكرار(أي التعلم)، " قيل إنّها العادة ؟ قال : حال يأخذ بها المرء نفسه من غير أن تكون مسنونة، يجري عليها مجرى ما هو مألوف طبيعيا، كما قال أبو سليمان المنطقي : "كأنّ هذا الاسم ليس يخلص إلاّ لمن أتى شيئا مراراً، فأمّا في أوّل ذلك فليس له هذا النعت، إنّما يصير مألوفا بالتكرار"[9].

4- مفهوم الملكة عند ابن خلدون :

إنَ الملكة بمفهومها عند" ابن خلدون "صفة راسخة في النّفس تتم نتيجة استعمال الفعل وتكراره مرات عديدة، إذ يقول في هذا الصدد : "والملكة صفة راسخة تحصل من استعمال ذلك الفعل وتكرّره مرّة بعد أخرى وحتى ترسخ صورته وعلى نسبة الأصل تكون الملكة"[10].

وحتى ترسخ الصفة في النفس يرى ابن خلدون أنّ ذلك يكون عبر ثلاث مراحل : "والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأنّ الفعل يقع أولا و تعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالا. و معنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة."[11]. فهو يلح على أهمية التكرار لتكوين الملكة.

وهذا التكرار لتكوين الملكة أشار إليه محمد الصغير بناني أين اعتبر أنّ نظرية ابن خلدون تقوم على "قانون الارتقاء" كما أسماه في مقدمته، والنظرية الارتقائية وظفها ابن خلدون لبناء نظرية المعنى، والذي ينشأ أول ما ينشأ عن الفعل، فإذا تكرر الفعل صار صفة و إذا تكررت الصفة صارت حالا أعني صفة غير ثابتة و إذا تكرر الحال صار ملكة أي مقاما كما يقول المتصوفة "[12].

5- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين :

ومن العوامل في اكتساب الملكة التي نبّه إليها ابن خلدون مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، فالعوامل النفسية والجسمية والبيئية لها دور كبير في معرفة مستويات المتعلمين، بحيث يتفاوت ذلك الحجم بين فرد وآخر، يقول ابن خلدون : "... وهو كما رأيت إنّما يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه"[13]. [وهنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة وجود الاستعداد الفطري لدى الإنسان]، وهذا ما أكده علم اللغة الحديث؛ ذلك أنّ الأنام لا يتكلمون على منوال واحد، بل تجدهم، حتى في

حـالة انتمـائهم إلى المحيـط الاجتمـاعي نفـسه، يختلفـون في سـرعة السرد، ويتفاوتون في رصيدهم من المفردات[14].

6- الفرق بين الملكة والطبع عند ابن خلدون :

يؤكـد ابـن خلـدون أن الملكـة غـير الطبـع، فالملكـة قبـل اكتسابها تكون شعورية أما بعد اكتسابها فإنها تصبح لا شعورية، أمـا الطبـع فإنـه منـذ البدايـة غـير شـعوري لأنـه فطـري : "فالملكـات تكتسب مـن أعـراف التخاطب في الأمـصار والأمـصار تتعـرض للفـتح والاخـتلاط بـين أجناسـها وتغـير حكامهـا، وكـل هـذا يـؤثر في نـوع الملكات التي يكتسبها أبناء تلك الأمصار[15].

ويشير ابـن خلـدون إلى أمـر مهـم حـين ينعـت مـن قـال إنّ الـصواب للعـرب في لغـتهم وبلاغـتهم طبيعـي فـيهم، ينعـتهم بـالمغفلين يقـول : " ولـذلك يظـن كـثير مـن المغفلـين ممـن لم يعـرف شـأن الملكـات أن الـصواب للعـرب في لغـتهم إعرابـا و بلاغـة أمـر طبيعـي. و يقـول كانـت العـرب تنطق بـالطبع و ليس كـذلك و إنمـا هـي ملكـة لسانية في نظم الكلام تمكنت و رسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة و طبع"[16].

فلغة العربي ليست فطرية فيه بل تُكتسب بـالتكرار والسماع ؛ أي : بـالتعليم، وإذا كـان الـسّماع يرسـخها فإنّـه مـن جهـة أخـرى يفسدها، وهذا ما حدث للعرب عند اختلاطهم بالأعاجم وتعوُّدِهم على سماع لحنهم حتى وقر في ألسنتهم وألسنة أطفالهم

ثـمّ إنّ الحـصول علـى الملكـة البلاغيـة أمـر ممكـن لمـن رام ذلـك شـأن سـائر الملكـات، لـذلك يوصـي ابـن خلـدون بـما يلـي : "... ووجـه

التعليم لمن يبتغي هذه الملكة و يروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن و الحديث و كلام السلف و مخاطبات فحول العرب في أسجاعهم و أشعارهم و كلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم و المنثور منزلة من نشأ بينهم و لقن العبارة عن المقاصد منهم. ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حساب عباراتهم و تأليف كلماتهم و ما وعاه و حفظه من أساليبهم و ترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ و الاستعمال"[17].

و بهذا يمكن إجمال وسائل اكتساب الملكة البلاغية في وسيلتين :

1- كثرة الحفظ والاستماع للكلام البليغ الجاري على أساليب العرب. ويشمل حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب والبلغاء...

2- كثرة استعمال الكلام البليغ وتكراره والتعبير على نحو ما حفظه منه.

هو بذلك يشير إلى أهم وسيلة لاكتساب الملكة وهي السمع أين يقول : "السمع أبو الملكات"[18]، فبداية اكتساب الملكة لا بد أن تكون بالسماع، و هذا ما قال به " ابن خلدون" في معرض تفسيره لقول العامة أن اللغة للعرب بالطبع، حيث يقول : "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها... ثم لا يزال سماعهم لذلك

يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم "[19].

فالتعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده "لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب أساس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه"[20].

إنّ السمع هو أساس وأولى لبنات اكتساب الملكة البلاغية، ذلك : "أنّ الطبيعة وهبت الإنسان لسانا واحدا، ولكنّها وهبته أذنين... والحكمة في ذلك هي أن يسمع ضعف ما يتكلم"[21]، وهذا ما يتوافق مع ما ذهب إليه بلومفيلد في إعطاء ملكة السمع درجة من الأهمية، حيث استغل المنهجية السمعية الشفهية في تحليله التوزيعي للغة وفق المحورين الصرفي والتركيبي، إذ من خصائص هذه المنهجية :

1- الاهتمام بالمنطوق والمسموع قبل المقروء والمكتوب ومن ثمة العمل على تنمية اللغة الشفهية

2- تقديم اللغة المراد تعليمها في شكل حوار يسجل على أشرطة مغناطيسية تتحول بعد ذلك إلى مخابر اللغات.

3- الاعتماد على التكرار الشفهي المكثف من أجل ترسيخ الجمل المثالية التكثيف من المحاكاة والحفظ ثم استعمال التمارين البنيوية" [22]

وكذلك من أهم وسائل اكتساب الملكة الحفظ، وخير ما أوصى به ابن خلدون حفظ القرآن، ويرى بأنّ تعلّم القرآن هو أساس ثراء الرصيد اللغوي، وحصول الملكة اللسانية يكون من تعلّم القرآن.

يقول ابن خلدون : "ويظهر لك من هذا الفصل وما تقرر فيه سر آخر، وهو إعطاء السبب في أن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهلية، في منثورهم ومنظومهم. فإنّا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق ونصيب وغيلان ذي الرمة والأحوص وبشار، ثم كلام السلف من العرب في الدولة الأموية وصدرا من الدولة العباسية، في خطبهم وترسيلهم ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة بكثير من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد، ومن كلام الجاهلية في منثورهم ومحاوراتهم. والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد البصير بالبلاغة، والسبب في ذلك أنّ هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث، اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثليهما، لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم، فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية، ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك، وأرصف مبنى وأعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة.وتأمل ذلك يشهد لك به ذوقك إن كنت من أهل الذوق والتبصر بالبلاغة "[23] [ويضاف إلى ذلك ما يعطيه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من ثروة لغوية كبرى كان يفتقدها أهل الجاهلية.]

غير أنّه يرى أنّ تعلّم القرآن وحده لا يكفي للحصول على الملكة اللسانية "الفصاحة والبلاغة"، يقول : "فأمّا أهل إفريقية والمغرب فأفادهم الاقتصار على القرآن القصور عن ملكة اللسان جملة [كما

ربط ابن خلدون ذلك القصور لدى أهل إفريقية والمغرب بالعمران الذي فاقهم فيه أهل المشرق والأندلس]، وذلك لأن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة لما أن البشر مصروفون عن الإتيان بمثله، فهم مصروفون عن الاستعمال على أساليبه والاحتذاء بها، وليس لهم ملكة في غير أساليبه، فلا يحصل لصاحبه ملكة في اللسان العربي، وحظه الجمود في العبارات وقلة التصرف في الكلام"[24].

فقد اقتصر حُكمه على أهل إفريقية و المغرب في حين نجده يذكر عن الأندلسيين قوله : "وأما أهل الأندلس فأفادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل ومدارسة العربية من أول العمر، حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي"[25].

فالملكة إذن عند ابن خلدون لا تحصل إلا بممارسة كلام العرب في أول العمر وتكرره على السمع والتفطن لخواصه تركيبه، فهذا التحديد للملكة اللسانية من قبل ابن خلدون نراه صالحا لأن يكون المقابل العربي لمفهوم الكفاية عند نعوم تشومسكي.

وكثرة التكرار تؤدي إلى الحفظ الذي يزيد صاحب الملكة رسوخا وقوة، ولا يحصل ذلك إلا بعد فهم كلام العرب، ولعل هذا ما تقره اللسانيات التربوية الحديثة، حيث يعمل المربون حديثا بهذه المبادئ (التدرج ،والتكرار والحث على الممارسة) في تلقين العلوم

7- الملكة البلاغية ومفهوم الذوق :

إنّ حصول ملكة البلاغة يعبّر عنه ابن خلدون بمفهوم الذوق يقول : "اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان و معناها حصول ملكة البلاغة للسان"[26].

فهو يعلل سبب اختيار مصطلح الذوق وإسقاطه على الملكة البلاغية بقوله : "واستعير لهذه الملكة عندما ترسخ و تستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان و الذوق إنّما هو موضوع لإدراك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محل لإدراك الطعوم استعير لها اسمه وأيضا فهو وجداني اللسان كما أنّ الطعوم محسوسة له فقيل له : ذوق"[27].

إنّ من فوائد هذه الملكة بعد اكتسابها أنّها : "تهدي البليغ إلى وجود النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم فيستطيع بذلك تمييز السمين والغث من الكلام، فكأنه يذوق الكلام ويميزه كما يميز اللسانُ أنواعَ الأطعمة"[28].

وثمة فائدة أخرى هي القدرة على التمييز بين الكلام البليغ وغيره وتمييز حسنه من رديئه، في ذلك يقول ابن خلدون لمن حصل له الذوق البلاغي : "و إذا عرض عليه الكلام حائدا عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أعرض عنه و مجّه و علم أنّه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم"[29].

8- الفرق بين تحصيل علم البلاغة وتحصيل الملكة البلاغية :

لقد أشار "ابن خلدون" إلى موضوع مهم وهو "صلة النّحو بالملكة اللسانية"، فيقول في صناعة العربية وقوانين الإعراب : "إنّما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهي علم بكيفية، لا نفس الكيفية"[30].

لقد فرّق ابن خلدون بين الملكة وقوانين الملكة، أي بين العلم النظري والخبرة العلمية بالتجربة، بحيث يقدّم دليلا على ذلك لمن يجيد

العلم بصناعة النَجارة ولا يمارسها عملا ، فإذا سألته عنها شرحها قائلا : "أن تضع المنشار على رأس الخشبة وتمسك بطرفه وآخر قبالتك ممسك بالطرف الآخر وتتعاقبانه بينكما ، وأطرافه المضرسة المحدد تقطع ما مرّت عليه ذاهبة جائية ، إلى أن ينتهي إلى آخر الخشبة وهو لو طولب بهذا العمل أو شيء منه لم يحكمه"[31].

ومثال آخر يضربه ابن خلدون أين يشير إلى أنّ تحصيل العلم بقواعده وقوانينه لا يلزم منه تحصيل الملكة ويمثل لذلك حين يقول :.... نجد كثيراً من جهابذة النحاة و المهرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذوي مودته أو شكوى ظلامه أو قصد من قصوده أخطأ فيها عن الصواب و أكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك و العبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي" [32]. إنّه يفرق بين العلم وبين الملكة فالملكة تحصل من دون تحصيل علومها لأنّ الملكة أمر وجداني ترسخ في النفس من دون وعي من خلال البيئة والمحاكاة والتكرار بخلاف العلم فإنه يكتسب بوعي من المتعلم.

وهنا يتفق مع ما يتبناه تشومسكي في نظريته اللغوية من كون ما يعتد به من نحو في تعلم اللغة أو اكتسابها هو القواعد المضمرة التي تخول للإنسان استحضارها بطريقة آلية أثناء الكلام.

9- أهم العوامل المؤثرة في الملكة اللسانية :

إنَ ابن خلدون وفي معرض حديثه عن الملكة البلاغية واكتسابها لم يهمل العوامل التي يمكن أن تؤثر على حصول هذه الملكة ، فهو يرى أنّ هناك عوامل عدة منها ما هو ناجم عن اختلاط اللغات ، ومنها ما ينشأ من اختلاط الأعاجم بالعرب.

• **اختلاط اللغات :**

إنَ فساد الفصحى يرجعه ابن خلدون إلى هذا العامل إذ يقول : " ثم فسدت هذه الملكة لـ"مضر" بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أنّ الناشئ من الجيل صار يسمع في التعبير عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضا، فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللّسان العربي"[33].

لقد أرجع ابن خلدون فساد الملكة اللسانية للغة العربية إلى الاختلاط، وهذا الاختلاط كان حتميا لانتشار الاسلام بين الأقطار مع الفتوحات، ودخول غير العرب على الإسلام ومخالطتهم، أدّى هذا إلى فساد الملكة اللسانية عند العرب وفي هذا الصدد يقول : " فلمّا جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب المُلك، الذي كان في أيدي الامم والدّول وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات، والسمع أبو الملكات اللسانية"[34].

إنّ نظرة ابن خلدون لفساد الملكة اللسانية كانت من منظور اجتماعي، وفسّرها من منظور العزلة والاختلاط ومدى تأثير ذلك على الملكة.

خاتمة

لقد طرح ابن خلدون أفكارا تربوية بالدرجة الأولى، حين تناول كل ما يتعلق باكتساب الملكة اللغوية عموما والبلاغية خصوصا وهي أفكار حضارية، عُدّت بحق نظريات للتعلم والتعليم يحق لنا اليوم أن نعتز بها، ولقد قدّم لمن رام بلوغ المراتب العليا في البلاغة طرقا ووسائل تمكنه من ذلك. إنّنا مازلنا بحاجة ماسة إليها اليوم أكثر من أي وقت مضى، كيف لا !! ونحن نعيش انحطاطا للغة وابتعادا عن أساليب العرب، ضف إلى ذلك فالاستعمال اللغوي الفصيح في التدريس والتحدث في الأقسام اليوم بات غائباً، فلو عملنا بمنظور ابن خلدون - وهو ميدان خصب يفتح للباحثين مجالا لولوجه والكتابة فيه - لاستطعنا إكساب المتعلم ملكة لغوية سليمة، ويجب الإشارة إلى أن اللغة أيضًا تقوى بقوة أهلها وتضعف بضعفهم.

الهوامش

1- محمد الصغير بناني البلاغة والعمران ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1996، ص 04.

2- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار التونسية للكتاب، ط 2، تونس، 1986، ص 208.

3- ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد ولي الدّين، مقدمة تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 503.

4- المصدر نفسه ص504.

5- يوسف بن عبدالله العليوي، القضايا البلاغية لدى ابن خلدون، في مجلة العلوم العربية، العدد 13، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، مارس 2012، ص 187.

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صبح بيروت، لبنان، المجلد 14، الجزء 14، الطبعة الأولى، 2006، مادة م ل ك : ص :177.

7- إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار : المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية، الطبعة 4، مادة ملك.

8- الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971م.

9- أبو حيان التوحيدي، الامتتاع والمؤانسة، ج3 ، دار مكتبة الحياة، د.ط، ص132 .

10- مقدمة ابن خلدون ص 505.

11- المصدر نفسه، ص 506.

12- محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة، ص 17.

13- مقدمة ابن خلدون، ص 514.

14- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، المؤسسة الوطنية للكتاب وديوان المطبوعات الجامعية، ط 3، الجزائر، ص 225.

15- مقدمة ابن خلدون ص 509.

16- المصدر نفسه 509.

17- المصدر نفسه 510.

18- المصدر نفسه 512.

19- المصدر نفسه 506.

20- المصدر نفسه 509.

21- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 123.

22- حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 85.

23- مقدمة ابن خلدون ص 508.

24- المصدر نفسه 510.

25- المصدر نفسه، ص 511.

26- المصدر نفسه، ص 512.

27- المصدر نفسه، ص 513

28- المصدر نفسه، ص 513.

29- المصدر نفسه، ص 513.

30- المصدر نفسه، ص 511.

31- المصدر نفسه، ص511.

32- المصدر نفسه، ص511.

33- المصدر نفسه، ص 506.

34- المصدر نفسه، ص 507.